الرسالة الثامنة

هل الرؤية شرط للايمان؟

www.islamforall.info

تمهيد

أيها القارئ الكريم :

• إنَّ الأحداث العالمية التى تجرى على الساحة الدولية اليوم قد يرى فيها بعض المسلمين تشاؤمًا أو يأسًا من نصْر الله للمؤمنين ، وهذا خطأ فى الاعتقاد **لماذا ؟** لأن الله نصر فئات قليلة (سلاحُها الإيمان واليقين) على فئات كثيرة (سلاحُها الظلم والطغيان) على مدار التاريخ والأمثلة كثيرة من تاريخ البشرية ، **فمنها :** ما تحقق فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم **ومنها :** ماتحقق فى حياة أصحابه **ومنها :** ما تحقق فى العصر الحديث .

• ولكننا سنبدأ بذكر مثال تحقق فى القرون الأولى التى سبقت بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بكثير وهي الفئة القليلة التى كانت مع الملك طالوت فقد كانت : (313) فقط ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، نصرهم الله على جيش جالوت ، بل قتلوا جالوت نفسَه عندما ظنوا ووثقوا بنصر الله ، قال تعالى من سورة البقرة آيات من : 249 : 251

(... قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا اللهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)

.

✹ (بعض الأمثلة التى تحققت فى حياة : النبي صلى الله عليه وسلم)

****

1- غزوة بدر فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة : فقد استطاع نفسُ العدد السابق (313) أن يَهزمُوا قوى الشرك والطغيان قال تعالى من سورة آل عمران آيات : 12، 13**(قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَارِ)** .

2- غزوة حنين فى شوال من السنة الثامنة من الهجرة : فقد استطاع **ثلاثة فقط** مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُحَوِّلوا الهزيمة إلى نصر قال تعالى من سورة التوبة آيات : 25 ، 26

(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنَزلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ) .

✹ **(بعض الأمثلة التى تحققت فى حياة : الصحابة رضي الله عنهم)**

1- فقد استطاع (20) عشرون ألف مُجَاهد أن يَهزمُوا الفُرس الذين كانوا يحكمون نصف الكرة الأرضية... فى معركة : (القادسية) بقيادة : (سعد بن أبى وقاص) .

2- واستطاع (10) عشرة آلاف مجاهد أن يهزموا الروم الذين كانوا يحكمون نصف الكرة الأرضية... فى معركة : (اليرموك) بقيادة : (خالد بن الوليد) حتى قال بعضُ قادة الروم : **إن هذا لا يمكن أن يَحدث بكل المقاييس ولكنه حدث ، فكيف حدث ؟** .

✹ **(بعض الأمثلة التى تحققت فى العصر الحديث)**

1- فقد استطاعت قبائل العراق أن تهزم بريطانيا العُظمَى التى احتلت العراق عام : 1917 من القرن الماضي بالعِصِيّ والحجارة ، ثم أخرجتها من العراق .

2- واستطاع شعبُ الشيشان الذى لم يَصِلْ عدده إلى المليون أن يقهر روسيا القيصرية فى الماضي ، وروسيا الشيوعية فى الحاضر مرتين بالعِصِيّ والبنادق المصنوعة مَحَليًا .

3- واستطاع الشعب الأفغاني أن يُخرجَ بريطانيا العظمى فى الماضي ، وأن يُخرج ويَذل الاتحاد السوفيتي فى الحاضر بالعِصِيّ والبنادق المصنوعة محليا .

وفى اعتقادى (والله أعلم) أن نهاية الظالمين قد أوشكت ، أتدرون لماذا ؟ لسببين :

1- **السبب الأول :** لأنهم طغوا ، وبَغوا ، واستكبروا استكبارا ، ورأوا أنفسهم فوق البشر وهذا إفسَادٌ في الأرض ، ومُحَارَبة لِلهِ فى مُلكِهِ ، قال تعالى من سورة البقرة آية : 251 **(وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)**

2- **السبب الثاني :** لأن الاستعمارَ العالميَّ قد خطط منذ قرنين على تقسيم بلاد المسلمين من المُحِيط الأطلنطي غربًا إلى الخليج العربي شرقا ، ثم احتلالها ، **فكيف تم ذلك ؟** لقد تآمروا على العرب ووضعوا وثيقة مشتركة فى سنة : 1907 ، تتضمن هذه الوثيقة زرع جسم غريب فى هذه المنطقة لِيُحْدِثَ فوضى بين هذه الشعوب ، وهذه الفوضى ستخدم مصالحهم الاستعمارية فكانت الحملة الفرنسية على مصر والمغرب العربي ، وتمَّ توطيد الاحتلال الأوروبي للأرض العربية من عام 1907 فكان وعد بلفور عام 1917 بتحقيق وطن لليهود ، ثم قاموا بزرع إسرائيل عام : 1948 .

وفى اعتقادى (والله أعلم) أن عام 2007 هو بداية نهاية الظالمين كما قلنا ، لماذا ؟

لأن بهذا العام سيكون لهذا المخطط 100 مائة سنة (1907 : 2007) وهذا قرنٌ من الزمان ، وإذا تصَفحنا آيات القرآن الكريم لوجدنا أن الله تعالى قدْ رَبَط بين القرون وبين الهلاك فيقول من سورة الإسراء آية : 17 **(وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرَاً بَصِيرًا)** ويقول الله من سورة السجدة آية : 26 **(أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ) .**

فهل هذا الرَّبط بين القرون وبين الهلاك له دِلالات على نهاية الظالمين ؟ الله أعلم

• **وقد يقول قائل :** هل هلاك الله للطغاة والظالمين يكون عَقِبَ طغيانهم وظلمهم مباشرة أمْ يُمهلهم وقتا حتى يُراجعوا أنفسهم ويتوبوا ؟ **نقول :** من رحمة الله بخلقه أنه يُمهلهم وقتا لِيُرَاجعُوا أنفسهم ويتوبوا ، مع نزول بعض العذاب بهم لِيُذكِرَهم مثل : الأعاصير ، والعواصف ، وإغراق المدن والزلازل ، والفيضانات ، والحرائق وغيرها ، قال تعالى من سورة السجدة آية : 21

(وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

فإن رجعوا إلى ربهم وتابوا كان خيرًا لهم ، وإن عاندوا واستكبروا قطعَ دَابرَهُم من الوُجُودِ كله قال تعالى من سورة الأنعام من آية : 42 حتى **آية :** 45

(وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

• لذا فنريد فى هذه الرسالة إن شاء الله تعالى أن نلقيَ الضَّوء على الموضوعات الآتية :

1- **بنو إسرائيل فى القرآن الكريم .**
2- **عيسى بن مريم عليه السلام فى القرآن الكريم .**
3- **هل الرؤية شرط للإيمان ؟ .**

• ولمَّا كانت هذه الموضوعات فى حاجةٍ إلى بَيَان وتوضيح ، فقد عزمت على كتابة : (الرسالة الثامنة) فى هذه الموضوعات ، لِيقفَ القارئ على هذه الحقائق كيْ يطمئن قلبُهُ ، ويَعلمَ أنَّ القرآنَ الكريمَ هو كلامُ الله رَبِّ العالمين .

• فإلى الباحثين عن الحقيقة ، الراغبين فى المعرفة ، الحريصين على الهداية ، الفارّين إلى النجاة أقدِّم الرسالة الثامنة من :

(الإسلام دين الأولين والآخرين)

****

*****

***

*

(الفصل الأول)
بنوإسرائيل فى القرآن الكريم
****

• إذا نظرنا فى صفحات القرآن الكريم لوَجَدنا أنَّ أولَ سُورة تضَمَّنت قِصَّة بنى إسرائيل بالتفصيل هي سورة (يوسف عليه السلام) فضلا عن ذكرهم فى القرآن الكريم كلِه حتى يظن القارئ أن القرآن الكريم إنمَا نزل بشأنهم حتى يَسْتعِدَ لِمُواجهة هذه الشريحة من البشر، فقد بدأ القرآن الكريم بالحديث عنهم من الصفحة السابعة من بداية الكتاب الكريم من قوله تعالى من سورة البقرة آيات: 43:40 **(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ * وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ * وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ * وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ)** وانتهى الحديث عنهم قبل نهاية الكتاب الكريم بسبع صفحات أيضا قال تعالى فى بداية سورة البينة رقم : 98 **(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ* وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ) .**

وما ذاك إلا لأن البعض منهم أفسدوا فى الأرض ، وبَغوْا ، وطغوا ، واستكبروا ، فحديثنا عن بنى إسرائيل ليس على جميع بنى إسرائيل فمنهم النبيون والمرسلون : فجميع الأنبياء والمرسلين كانوا من بنى إسرائيل ماعدا : (آدم ، وإدريس ، ونوح ، وهود ، وصالح وإبراهيم ، ولوط ، وإسماعيل ، وإسحاق) عليهم الصلاة والسلام ، وهؤلاء سبقوا (يعقوب) أي إسرائيل عليه السلام ، ثم (محمد) صلى الله عليه وسلم فهو من أبناء (إسماعيل) عليه السلام وقد وضحنا هذا من قبل ، ومنهم الصالحون ، ومنهم الظالمون ، فحديثنا عن الظالمين منهم :

• ولو تدبَّرَ المسلمون القرآن الكريم ، وأدْرَكوا مَغازيَه وأسْرَارَه لعرفوا كيف يتعاملون مع هؤلاء الذين شغلوا التاريخ كله من مرحلة البداوة .....إلى التاريخ المُعَاصِر ، فطبيعة بنى إسرائيل عَجيبة ومُخيفة ، أنظروا إليهم وكيف فعلوا بأخيهم : **(يوسف عليه السلام)** قال تعالى من سورة يوسف آيات: 9:7 **(لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ * إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ* اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ)** فلم يحترموا أباهم عندما قالوا: إن أبانا لفى ضلال مبين وواجهوه فى الآية رقم: 95 **(قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ)** وبعد خمسين سنة يتهمون يوسف بالسرقة قال تعالى فى الآية رقم:77**(قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ)** .

هذه الصفات وغيرُها استمرت تتطوَّرُ تتطورًا سريعًا ضد الآخرين إلى يوم القيامة

فمن طبيعتهم :

****

1- أنهم يَرْتابُون ويشكون فى كل شئ ، فلا يؤمنوا مُطلقا إلا بما تراه أعينهُم وسنذكر هذا :
(فى الفصل الثالث من هذه الرسالة إن شاء الله)

2- شِدَّة طمَعِهم فى أموال الآخرين حتى ولو ملكوا الدنيا كلها .

3- قسوتهم على غيرهم مِنْ حيث تشويه السُّمْعَة والشرف كما فعلوا بنبيهم : **(موسى عليه السلام)** حين اتهموه بالزنا ، ولولا تبرئة الله له لثبتت عليه التهمة ، كذلك اتهموه بمَرَض بجلده كالبَرَص وغيره من الآفات ، قال تعالى من سورة الأحزاب آية: 69
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا)

4- براعتهم فى السِّرِّية الهائلة فمَا مِنْ طائفة فى الدنيا تحفظ السِّرَّ مثل بنى إسرائيل حيث استطاعت **(يُوكابد)** أُمُّ موسى أن تخفِيَ أمرَ حَمْلِهَا عن فرعون وجنده .

5- براعتهم فى التجسس والتلصُّص ، حيث استطاعت أخت موسى عليه السلام أن تنفد من الحُرَّاس ، والحُجَّاب ، حيث اخترقت الأبواب من قصر فرعون ، حتى وصلت إلى الغرفة التي ينام فيها الرضيع **(موسى)** قال تعالى من سورة القصص آيات: 12/11
(وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) .

6- لايمكن لبنى إسرائيل أنْ يَصْدُقوا بوَعْدٍ ، أو يُوفوا بعهد ، أو ميثاق ، قال تعالى من سورة البقرة آيات : 101/100
(أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) .

7- سيطرتهم على الأقوام الذين يعاشرونهم ، فمَا أنْ يَحِلوا بأرض حتى يُسَيْطروا على الرؤساء والملوك ، والقادة ، والتجارة ، ولا يستطيع أحد أن ينجُوَ منهم ، حتى يتدخل الله مباشرة وبشكل علني ليوقف تسلطهم ، قال تعالى من سورة الأعراف آيات : 168/167
(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) .

فعلوا ذلك أوَّلَ مَا فعلوا بالمصريين ، حتى كان المصريون القدماء وهم أصحاب الأرض والوطن يطلبون منهم طعامهم وما يريدون ، لولا أن تدخل فرعون فسلبهم كل شئ وجعلهم عبيدا له

ولجنده ، ثم أمر بذبح الأبناء الذكور منهم دون الإناث ، خشية وخوفا على مُلكِهِ وسُلطانه بسبب رُؤيَا رآها .

8- وبعد أن جاءهم **(موسى عليه السلام)** وحَرَّرَهم من عبوديتهم لفرعون وجنده وذلك بالمعجزات التى أيَّدَ الله بها موسى ، وخرج بهم من مصر ، شكوا فى قدرة الله الذى أنقذهم فقالوا كما أخبر الله من سورة الشعراء آيات: 63:61

(فلمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) .

9- ومع هذه النعم التى تستوجب الشكر إلا أنهم كفروا بهذه النعم **(وقد يَنسَى الإنسانُ النعمة أو يُشغل عنها بعد حِين فلا يُؤدِّى شكرَها كما ينبغى)** أمَا والحالة هذه فلم يَمْض على النعمة سوى ساعات عندما خرجوا من البحر ، ووجدوا قومًا يعبدون أصنامًا فطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهًا كما أن لهم آلهة ، فارتاعَ موسى من طلبهم وذكرهم بنعم الله عليهم قال تعالى من سورة الأعراف آيات : 141/140

(قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نساءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) .

10- فهل تذكروا هذه النعم وتابوا؟ **كلا** ، فلما توجَّه موسى لمناجاة ربِّه صنعوا مِنْ حُلِيِّهم عِجْلا جَسَدًا له خُوارٌ قال تعالى من سورة الأعراف آيات:149/148

(وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ * وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) .

11- فهل التزموا؟ **كلا** ، فلما توجه علماؤهم مع موسى ليستغفروا ربَّهم من اتخاذهم العِجْل ورَأوْا أن الله تجلى على موسى بالكلام حسدوه على هذا الفضل ، وطلبوا رؤية ربهم جهرة ، قال تعالى من سورة البقرة آيات:56/55 **(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) .**

12- فهل رجعوا إلى ربهم وعزموا على طاعته وطاعة رسولهم بعد أن رأوا موتهم وحياتهم وهم ينظرون؟ **كلا** ، فعندما أمرهم موسى بدخول الأرض المقدسة اعتذروا وعاندوا وخالفوا نبيَّهم موسى الذى كان السَّببَ فى إنقاذهم من فرعون وجنده ، وتفوَّهُوا بألفاظ رأى فيها موسى أنَّ القوم لم يؤمنوا إيمانًا يُؤهلهم لنصر الله وأنه لايُرجَى منهم الخير ، فتوجَّه إلى ربه يدعوه بمَرَارة ولوْعَةٍ وشكوى فاستجاب الله له وحَكمَ عليهم بالتيه أربعين سنة فى أرض قاحلة جرداء لايستطيعون الخروج منها مهما حاولوا ذلك عقوبة لهم قال تعالى من سورة المائدة آيات:26:20

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا على

أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ) وتمْضِى الآيات تحكى إعراضهم وجدَالهم **(لموسى عليه السلام)** حتى صَدَرَ ضِدَّهم الحُكم السابق قال تعالى :

(قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)

****

13- نعم أدخلهم الله **التيه** عقوبة لهم على مخالفة أمر نبيهم موسى **ولكن هل تركهم الله ؟ كلا** بل أنزل عليهم المَنَّ والسَّلوى **عندما قالوا لموسى : أين الطعام ؟** فالمن هو: سائل غليظ أشدُّ بياضًا مِنَ اللبن وأحلى من العسل ينزل عليهم من السماء ، والسلوى هو: طائر ينظرإليه الرجل وهو فى السماء فيأتيَهُ ، فإن كان سَمِينًا ذبحه ، وإن لم يكن سمينا أطلقه فإذا سَمِنَ أتاه بدون طلب منه ، **ثم قالوا : أين الشراب ؟** فأمر الله موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتاعشرة عينا فشرب كل سِبْطٍ مِنْ عَيْن **ثم قالوا : أين الظل ؟** فظلل الله عليهم الغمامَ وقاية لهم مِنْ حرارة الشمس ، **ثم قالوا : أين اللباس ؟** فكانت ثيابُهم تطولُ معهم بحسب أعمارهم..... لاتخرَق ، ولا تدْرَن .

14- فهل شكروا الله على هذه النعم ورضوا بها ؟ **كلا** ، بل سألوا موسى استبدال هذه النعم الطيبة بالنعم الدنيئة كالبقول والقثاء والعدس والبصل وغيرها فاستحقواغضب الله .

15- ولمَّا مَاتَ هارون وموسى عليهما السلام ، ومات الكثير من بنى إسرائيل ومضت الأربعون سنة ، قال لهم نبيهم **(يوشع بن نون عليه السلام)** أدخلوا الأرض المقدسة ساجدين لله شاكرين لنعمه وقولوا : حطة ، أي حُط عنا ذنوبنا ، هذه الذنوب التى كانت سببًا فى عدم دخول آبائنا بيت المقدس أربعين سنة .

16- فهل استجابوا ليوشع عليه السلام ؟ **كلا** ، فلقد دخلوا على أدبارهم زاحفين ، وبدَّلوا القول عنادا واستكبارا وقالوا : حنطة فى شعيرة ، قال تعالى من سورة البقرة آيات :61:57

(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) .

وتمْضِى الآياتُ تحكى عِنادَهم واستِكبَارَهم حتى قوله تعالى :

(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ)

17- ولم يقف طغيانهم عند حَدّ ، فلقد وصفوا الله بما هُوَ مُنزه عنه ومُستحيلٌ عليه ، وقتلوا الأنبياء بغير حق قال تعالى من سورة آل عمران آية :181

(لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ) .

وقال تعالى من سورة المائدة آية :64

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء)

18- وتدخلوا فى إرادة الله واختياره قال تعالى من سورة البقرة آية :111

(وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) .

19- وادَّعَوْا أنهم أبناء الله وأحباؤه قال تعالى من سورة المائدة آية :18

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) .

20- ونسبوا إليه الولد قال تعالى من سورة التوبة آيات:31/30

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

21- ونقضوا العهود والمواثيق ، وكفروا بآيات الله ، وتآمروا على عيسى بن مريم قال تعالى من سورة النساء آيات:158:155

(فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً * وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) .

22- ثم لما بُعث **(محمد صلى الله عليه وسلم)** وهاجر إلى يثرب لمْ يَسْلم مِنْ أذاهم ومن تآمرهم عليه ، فلقد حاولوا قتله فى **بنى النضير** ، ونقضت **بنوقريظة** عهدهم معه فتآمروا مع قريش على قتله مع الأحزاب ، وفى **فتح خيبر** قدموا له شاة مسمومة ، ولولا أن الله عَصَمَه من القتل لقتلوه ، قال تعالى من سورة المائدة آية:67

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) .

****

• هذا قليل من كثير أوجزناه فى هذه الصفحات ، سائلين الله المغفرة وعدم مؤاخذتنا على هذا الإيجاز ، فإنَّ مَا فعلوه مع الأنبياء والمرسلين ، ومع الذين يأمرون بالقسط من الناس ، على مدار التاريخ ، ومن مرحلة البداوة إلى هذا العصر ، ليُكتب فيه مُجلدات ، وتُنشر لهم فيه سِجلات .

• فهل يأمن العرب والمسلمون بعد ذلك التفاوض والتعامل معهم ، وهم يقولون : نحن شعب الله المختار ؟؟؟ .

****

(الفصل الثانى)
عيسى بن مريم عليه السلام فى القرآن الكريم
****

• فلقد شغلت قضية قتل عيسى وصلبه أذهان الكثير من النصارى ، وليس عند أحدهم أدنى شك وهم معذورون فى ذلك **لماذا ؟** لأنهم بشر ، وقد تحدث البعض من أهل الكتاب بأنهم شاهَدُوا قتله وصَلبَه ، ولكن عندما يُبْعث رسولٌ من عند الله هو:**(محمد صلى الله عليه وسلم)** ويؤيده الله بكتاب **(القرآن الكريم)** هذا الكتاب الذى تكفل الله بحفظه ، والذى شهد العلم بصدقه فى الماضى والحاضر ، والمستقبل إن شاء الله ، ويَرَوْنَ فيه أن الله أزال هذا الشك عندما تحدث عن هذه القضية ، فقال تعالى من سورة النساء آيات:158/157

(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) .

كان يجب على جميع أهل الكتاب أنْ يُصَدِّقوا القرآنَ الكريمَ ، وأن يتخلصوا من هذه المعتقدات الباطلة التى تتنافى مع العقل والمنطق ، **فالذين يقولون : إن الله هوالمسيح بن مريم نقول لهم : كيف يُقتل الإله ؟ والذين يقولون : إنه ابن الله ، نقول لهم : أين كان أبوه الإله حتى يَرْضَى بقتل ابنِهِ ثم صَلبهِ ؟ هذا قولٌ عَجيبٌ لا يصدر عن عاقل ، وهذا يذكرنا بقول القائل :**

عجبًاللمسيح بين النصارى إلى الله والدًا نسَبُوه
أسْلمُوه إلى اليهود وقالوا إنهم بعد قتله صَلبُوه
فلئن كان مَا يقولون حقا فسَلوهم أين كان أبُوه
فإذا كان رَاضِيًا بأذاهم فاشكرُوهم لأجْل ماصَنعُوه
وإذا كان سَاخِطًاغيرَ رَاض فاعْبدُوهم لأنهم غلبُوه

****

• فقضية خلق عيسى بن مريم من غير أب ليس بالأمر العجيب ، فقد سبقته حَالاتٌ مماثلة وهي : خلق حواء من غير أم ، ومن قبلهما آدم عليه السلام من غير أب وأم ، ومن قبلهم خلق السماوات والأرض وما بينهما على غير مِثالٍ سَبَق ، وهذا يدل على طلاقة قدرة الله .

• وهل هذه حالات خاصة **(بآدم ، وحواء ، وعيسى)** عليهم الصلاة والسلام ؟ أم أنها قد تتكرر مع غيرهم ؟ فى اعتقادى **(والله أعلم)** أنها قد تتكرر مع غيرهم ، وقد تكررت فعلا لِيَعْلَمَ المؤمن فى كل زمان ومكان أن الله على كل شئ قدير، والحالات كثيرة : فكم من زوجين ليس عندهما مانع من الإنجاب ومع ذلك لا يوجد لهما أبناء ، وكم من زوجين يوجد عندهما أو عند أحدهما مانع من الإنجاب ثم يُوهَب لهما أبناء ، ويُولدُ الإبن شبيهًا للأب حتى لايكون للشيطان مَدْخلٌ لِشكٍ

أو اتهام ، ويقف الطِبُّ من هذه الحالات فى دهشة وتأمل ويقول : إنها حالات شاذة أما المؤمن فيقول : إنهَا هِبَة مِنَ الله وعَطاء قال تعالى من سورة الشورى آيات:50/49
(لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) .
• ويُحدثنا القرآنُ الكريمُ عن حالة مماثلة حدثت مع بعض أنبياء الله ، وفى زمن خلق عيسى عليه السلام ، هي قصة : **(زكريا عليه السلام)** عندما كفل مريم ، فكلما دخل عليها المِحْرَابَ وجد عندها رزقا ، ويسألها مَنْ أتى لك بهذا الرزق ولمْ يَدْخل عليك أحَدٌ سِوَاي ؟ حيث قال تعالى **(أنى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله)** قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، وهنا تحرَّكت العاطفة فى نفس زكريا واشتاق قلبُه إلى الذرية الطيبة فقال كما أخبر القرآن الكريم من سورة آل عمران آيات:38/**39**
(هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء * فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) .
ويقابل زكريا بشرى الملائكة له بقوله : أنَّى يكون لى غلام من امرأتى العاقر؟ وليس فقط بل سأل ربَّه آية (أي علامة) على تحقيق هذه البشرى حين قال كما أخبر القرآن الكريم من سورة آل عمران آيات:41/40
(قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاء * قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ) .
• فعيسى بن مريم عليه السلام لم يُقتل ، ولم يُصلب ، بل رفعه الله إليه قال تعالى من سورة آل عمران آية : 55
(إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ).
والحَوَارِيُّون المُحَاصَرُون الذين كانوا معه على يقين بأن **(عيسى)** رُفِعَ بعد أن ألقى الله شبهه على يَهُوذا الذى دَلَّ عليه ، ثم جاء أعداؤه فأخذوا شبيهه ظنا منهم أنه عيسى فقتلوه ثم صلبوه ولما رأى الحواريون رفعه إلى السماء تعجَّبوا وتفرقوا ، فمنهم من قال : إنه الله ومنهم من قال : إنه ابن الله ، ومنهم من قال : إنه عبد الله ورسوله فتجرأت الأولى والثانيةعلى قتل الثالثة فغابت الحقيقة على الجميع حتى بَعث اللهُ محمدا صلى الله عليه وسلم بالقول الفصل قال تعالى : سورة النساء آية 175
(وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ) .

• وقد بيَّن الله كيف خلق عيسى بن مريم قال تعالى من سورة آل عمران آيات:60/59
(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) .
• ثم بَيَّنَ أنه رسُولٌ كغيره من الرُّسُل قال تعالى من سورة المائدة آية :75
(مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) .
• وقد أيده الله بالمعجزات التى تدل على صدقه قال تعالى من سورة آل عمران آيات: 51:49
(وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ) .
• ومع وضوح الآيات إلا أن أهل الكتاب مازال بعضهم يقول عن عيسى : بأنه الله وبعضهم يقول : إنه ابن الله ، وبعضهم يقول : إن الله ثالث ثلاثة... افتراء على الله فاستحقوا الحِرْمَانَ من الجنة ، والخلود فى النار قال تعالى من سورة المائدة آيات: 74:72
(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).
• فعيسى بن مريم عليه السلام عَبْدُ الله ورسوله ، وهو برئ مِمَّن زعم : أنه الله ، أو أنه ابن الله أو أنه ثالث ثلاثة ، ولم لا ؟ وقد كانت أول كلمة نطق بها وهو فى المهد أن قال : إنى عبد الله ولم يقل : إنى أنا الله ، ولا ابن الله ، بل قال من سورة مريم آيات:33:30
(قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) .
• كذلك قال لبنى إسرائيل فى حال كهولته ونبوته آمِرًا إيَّاهم أن يعبدوا الله ربَّه وربَّهم فى آيات سورة المائدة السابقة :
(..... وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ.....) .
ثم حذرهم من الشرك فقال :
(إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ)

• وكذلك سيتبرأ عيسى بن مريم عليه السلام (يوم القيامة إن شاء الله) مِن كل مَنِ اتخذه وأمَّه إلهين مِنْ دون الله قال تعالى من سورة المائدة آيات:116:118
(وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) .

****

(نزول عيسى بن مريم عليه السلام آخر الزمان)

****

• فقد ورَدَتْ أحاديثُ كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيد بأن عيسى عليه السلام سينزل آخِرَ الزمان يَحْكمُ بشريعة **(محمد صلى الله عليه وسلم)** مُدَّة أربعين سنة ويَنشرُ العدلَ والسَّلامَ بين الناس ، ويَضعُ الجزية ، ويقتلُ الخنزيرَ ، ويكثرُ المالُ فى عهده حتى لايَجدَ مَنْ يأخذه ، ويُؤمنُ به أهلُ الكتاب جميعًا ، ويَقتلُ المَسِيحَ الدَّجَّالَ ، وتحْدُث فى أيَّامِهِ عَجَائِبُ كثيرة .
من هذه الأحاديث ما رواه البخاري عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(والذى نفسى بيده ليُوشِكنَّ أن ينزل فيكم ابنُ مريم حَكمًا عَدْلا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، ويفيض المالُ حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السَّجْدة خيرًا من الدنيا وما فيها)
ثم يقول أبوهريرة : إقرءوا إن شئتم :

(وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا)

****

• لذا فقد وضعنا أمام القارئ صُورًا ومَشاهِدَ من القرآن الكريم ، تحكى حقيقة عيسى بن مريم عليه السلام ، وموقفه من بنى إسرائيل ، وكيف كان جوابُه عليهم فى المهد وفى كهولته ، ونبوته وما موقفه منهم يوم القيامة يوم يقوم الناس لِرَبِّ العالمين .
• ولقد صَدَقتَ يا ربَّنا عندمَا قلتَ وتقول من سورة الإسراء آية : **15**
(مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) .
حتى لا يكون لأحدٍ مِنْ عبادك يوم القيامة حُجَّة أو عُذر .

(الفصل الثالث)
هل الرؤية شرط للإيمان ؟
****

• لقد ابتدأ الله الكتاب الكريم **(بعد السبع المثاني)** بذكر صفات المتقين فقال فى الآية الثانية **:**
(ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) فمَن المتقون ؟ المتقون لهم صفات ، من صفاتهم : أنهم يؤمنون بالغيب قال تعالى : **(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)** فمِنَ الصَّعْبِ على عقل الإنسان أن يُصَدِّقَ بمَا لمْ تره عينهُ ، ولكن إيمان المؤمن بربه يُوجب عليه أن يُصَدِّق بما لم تره عينه فالإيمان بالله غيب ، وكذلك الإيمان بالملائكة ، والكتب ، والرسل ، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره
• فليست الرؤية شرطًا للإيمان ، فالبَصَرُ يعجز أن يَرَى ويُشاهِدَ ما يَجْرى فى المكان المُجَاور .
• وهناك حقائق فى الكون لانراها ، ومع ذلك فنحن نؤمن بها لماذا ؟ لأننا رأينا آثارها
فمن أمثلة ذلك :

1 - لمْ يَرَ أَحَدٌ الهواء ، ولكنه رآى آثاره على الأشجار وما يُحدثه من ضغط على أجسامنا .
2 - لمْ يَرَ أَحَدٌ الجاذبية الأرضية ، ولكنه أدرك آثارها عندما خرج الإنسان من دائرتها .
3 - لمْ يَرَ أَحَدٌ عقله ولكنه أدرك آثاره من تفكير وغيره .
4 - لمْ يَرَ أَحَدٌ السماوات السبع ، والأرضين السبع ومع ذلك فنحن نؤمن بها .
5 - لمْ يَرَ أَحَدٌ الملائكة ، ولم يَرَ أَحَدٌ الجنَّ ومع ذلك فنحن نؤمن بهم وهكذا .

(فالإيمان بغيرالمُشاهَد يتم بطريقين)

الأول : إدراك الأثر يدل على المؤثر .
الثانى : السماع من مصدر موثوق .

(فكيف آمن المؤمن بربه ؟)

• **لقد تحقق الإيمان بالطريقين السابقين :**
أولا : إدراك الأثر يدل على المؤثر : فآثارالله ومخلوقاته كالمرآة لقدرة الله سبحانه وتعالى .

(فالله غَيْبٌ حَاضِرٌ)

• **غيب :** لم تره الأعين ولا تدركه الأبصار ، قال تعالى من سورة الأنعام آية : 103
(لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) .
ويقول من سورة الشورى آية : 11
(... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) .
• **وحاضر :** فى جميع مخلوقاته قال تعالى من سورة الذاريات آيات:23:20
(وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) .

ويقول من سورة الغاشية آيات : 17: 20
(أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَت) . وقديمًا أجابَ أعرابيٌ عندمَا سُئل عن الدليل على وجود الله ؟ قال : سبحان الله ! إنَّ البعرة تدل على البعير ، وإنَّ الأثر يدل على المَسِير، فسَمَاءٌ ذاتُ أبراج وأرضٌ ذاتُ فِجَاج ، وبحَارٌ ذاتُ أمواج ، ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير ؟؟؟ .

ثانيا : السماع من مصدر موثوق : وذلك بواسطة رسالات الله التى ملأت التاريخ البشريَّ والتى حملها إلينا رُسُل الله الذين خصَّهم الله بالوحي قال تعالى من سورة الإسراء آية : 15:

(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)

• وعلى القارئ أنْ يَعلمَ بأن المُشاهَدَ والمَرئِيَّ من المعارف والعلوم ضئيل وقليل إذا قِيسَ بالمَسْمُوع ، لذلك كان تقديم السَّمْع على البصر فى القرآن الكريم لِحِكمة وليس هكذا صُدْفة فقد ورد تقديم السمع على البصر فى سبع آيات من القرآن الكريم هي :

(31 يونس ،20 هود ،78 النحل ،36 الإسراء ،78 المؤمنون ،9 السجدة ،23 الملك)

• **ولسائل يقول :** لماذا قدَّم الله السمع على البصر فى القرآن الكريم ؟ **نقول :** لأن أكثر من : 70 % من المعلومات اليومية التى تصلنا لا نشترط فى قبولها على المُشاهَدَة والرُؤيَةِ .

• **ولسائل يقول :** هل آمنت البشرية كلها وصَدَّقت بالسماع دون المشاهدة ؟ **نقول : كلا** فلقد اشترط اليهود أن يَرَوُا الله ويُشاهدوه بأعينهم حتى يؤمنوا ، وذلك حين خرج علماء اليهود مع **(موسى عليه السلام)** ليستغفروا ربهم من عِبادة العِجْل قال تعالى من سورة البقرة آية :55

(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ)

وليس هذا وفقط ، بل شكوا وارتابوا فى كلام موسى ، كانوا على يقين بأن موسى كليم الله فإذا أخبرهم عن أمْر من الله فهو صادق ، إلا أنهم عاندوا ، وتعنتوا ، واستكبروا ، وشدَّدُوا على أنفسهم فى كثير من المسائل ، فشدَّدَ الله عليهم كما فى قصة البقرة ، فقد قتل فيهم قتيل واختلفوا فى التعرف على قاتله ، فلجأوا إلى موسى وطلبوا منه آية تكشف لهم أمْرَ مَنْ قتل القتيل فأجابهم موسى إلى ما طلبوا ، وأمرهم أن يذبحوا بقرة ، فارتابوا فى هذا الأمر ارْتيابًا شديدًا واتهموا موسى بما لا يليق به ، وظنوا أن موسى يَعْبث بهم ويسخر منهم فقالوا كما أخبر القرآن الكريم **(أتتخذنا هزوا؟)** مع أنهم لم يُجَرِّبُوا عليه شيئا من ذلك وحاشاه أن يكون كذلك وهو نبيٌّ مُرْسَلٌ ، فلما سمع موسى مقالتهم تبرأ مِمَّا نسبوه إليه واستعاذ بالله أن يكون واحدا من أولئك الجاهلين الذين يقولون على الله بغير علم ، وكان فى مقدورهم أن يذبحوا أي بقرة فيَصِلوا إلى ما يريدون ، ولكنهم شدَّدُوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، فقالوا: ادع لنا ربك ، وأبَوْا أن يقولوا : ادع لنا ربنا كأنه ربُّ موسى وليس ربًا لهم .

• وعندما ذبحوا البقرة تطلعُوا إلى موسى يقولون له بلسان حالهم : هَا نحن قد فعلنا فبماذا تأمُرُنا بعد ذلك ؟ فيأتِيَهم الجَوابُ من ربِّ العالمين ، قال تعالى من سورة البقرة آية رقم : 73

(فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)

ويُضرَبُ المَيِّتُ ببعض لحْمِ البقرة فتعود إليه الحياة ، وينطق باسْمِ قاتله ، ثم يَعُودُ إلى عالم الموتى مرة أخرى إلى يوم يُبْعثون .

ولكن هل ظل بنو إسرائيل على إيمانهم بعد أنْ رَأوْا هذه الآية العجيبة ؟ كلا

بل تمادوا فى غلوهم ، وضلالهم ، وسُوء ظنهم بموسى ، وبالأنبياء الذين جاءوا من بعده قال تعالى فى الآية رقم : 74 **(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَة)**.

****

• هذه طبيعة الظالمين مِنْ أهل الكتاب ، لايؤمنوا حتى يَرَوْا بأعينهم ، وإذا رَأوْا أشركوا مع الله غيره ، واستكبروا استكبارا ، ويوم القيامة سَيُحْشرُ المجرمون وما كانوا يعبدون فى جهنم وبئس المصير ، **لماذا ؟** لأنهم كانوا لايؤمنون بالغيب ، ويستكبرون عن قول :

(لا إله إلا الله)

قال تعالى من سورة الصافات آيات : 35/34

(إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) .

****

• ولقد شهد الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ووصفها بأنها الأمة الوحيدة من بين الأمم على مدار التاريخ التى تؤمن بالغيب وتقول : **(لا إله إلا الله محمد رسول الله)**

وستظل الأمة الوحيدة إن شاء الله ، قال تعالى من سورة الفتح آية : 26

(إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) .

فكلمة التقوى : (لا إله إلا الله)

• ولقد بيَّن الله مَصِيرَ أمّة (محمد صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة ، هذه الأمة التى تؤمن بالغيب قال تعالى من سورة ق آيات: 35:31

(وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) .

ويقول من سورة الملك آية : 12

(إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)

اللهُمَّ أحْينَا ، وأمِتنا ، واحْشرنا ، مع الذين أنعَمْت عليهم مِنَ النبيين ، والصديقين ، والشهداء والصَّالحين الذين يشهدون ويقولون : **(لا إله إلا الله محمد رسول الله)**.

خاتمة

• وكما بدأنا بالحمد ، نختم بالحمد ، فلله الحمد فى الأولى والآخرة ، وله الحكم وإليه ترجعون وهنا سكت القلمُ عن الكتابة ، وكفَّ اللسان عن البيان ، ومَنْ يدري فقد يكون إلى حين ثم يعود عندما يأذن ربُّ العالمين ، فمَنَ وجَد فى هذه الرسائل نقصًا ، أو تقصيرًا ، أو خطأ ، فالكمالُ للهِ وحده ، حيث يقول صلى الله عليه وسلم : (كل ابن آدم خطاء وخيرالخطائين التوابون) .

****

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إعداد

الشيخ : إبراهيم عبد الحميد محمد أبوسالم
أصول الدين- الأزهر الشريف
إمام المركز الإسلامي- سان هوان- بورتوريكو
12من ربيع الأول 1429 الموافق 20 من مارس 2008
ت : 1235 – 766 (787)

****

*****

***

*